من حقوق النبي

صلى الله عليه وسلم

محاضرة مفرغة

د. عبدالله بن مطير الشريكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

أما بعد،

أشكر بعد شكر الله عز وجل كل من ساهم في إقامة هذه الملتقيات الطيبة ، وأخص بالشكر صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي على جهوده الطيبة في نشر الخير ، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يسدد أقواله وأعماله ، وأن يمده بعونه ، وأن يجعله سبباً من أسباب صلاح العباد والبلاد . وأشكر كذلك الأستاذ النبيل مروان السركال مدير قناة القصباء على هذه الجهود الطيبة . وأشكر إخواني الفضلاء الذين أحسنوا الظن بي وأقاموا مثل هذه الملتقيات لنشر الدعوة الإسلامية الوسطية الصحيحة، وللتعريف بحقوق النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

من حقوق النبي عليه الصلاة والسلام

إن النبي ﷺ أعظم رجلٍ خلقه الله تبارك وتعالى ، فهو سيد ولد آدم ، وهو الذي لا يصح إيمان عبد إلا إذا شهد له شهادة يقين بالرسالة والنبوة ، وهو الذي ختم الله به الأنبياء ؛ فلا وحي ينزل من السماء بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ، وهو أول من يرفع رأسه بعد الصعق، وهو الذي لا يفتح باب الجنة لأحدٍ قبله عليه الصلاة والسلام

والكلام عن حقوقه عليه الصلاة والسلام كلامٌ عن مسائل متعلقة بأصل الدين التي لو فرّط فيها العبد فإن إيمانه ينقص أو ينتقض، عافانا الله وإياكم؛ لأنه متعلقٌ بالركن الأول من أركان الإسلام ألا وهو الشهادتان، فهو متعلق بالشهادة الثانية للنبي ﷺ بالنبوة والرسالة، قال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: **«بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَـهَ إِلَّا اللهَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»**[1].

وإنه لمن المحزن أن تجد كثيراً من المسلمين يعلمون الشيء الكثير عن حقوق المخلوقين والشركات والأسهم والتجارات وغيرها،

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

ويعرفون أخبار اللاعبين والفنانين وغيرهم، لكنهم يجهلون حقوق نبيهم ﷺ أو يعرفونها لكنهم مفرطون فيها.

فهذه دعوةٌ لي ولهم بأن نتعلم هذه الحقوق النبوية حتى نحقق هذه الشهادة الزكية للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة.

وحقوق النبي ﷺ تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول – حقوق من فرط فيها خرج من ملة الإسلام، مثل: الإيمان به عليه الصلاة والسلام، والشهادة له بالرسالة، واعتقاد وجوب طاعته فيما أمر به أمراً لازماً.

القسم الثاني – حقوق من فرط فيها فقد فرط في واجباتٍ عليه، ووقع في الإثم والمعصية، لكنه لا يمرق من ملة الإسلام، وإنما يدخل في دائرة المسلمين المفرطين الفاسقين، مثل الصلاة عليه عند ذكره عليه الصلاة والسلام.

وسيكون كلامنا بحول الله تعالى عن بعض حقوقه صلى الله عليه وسلم لا عن حقوقه كلها ؛ فإن هذا كما لا يخفى عليكم مما لا يسع له مثل هذا اللقاء.

** ** **

الحق الأول – الإيمان به عليه الصلاة والسلام نبيّاً ورسولاً، أوحى الله عز وجل إليه، وختم به سبحانه وتعالى النبوة والرسالة، وأرسله للناس كافة: للإنس والجن، والعرب والعجم، والبيض والسود، والأحرار والعبيد . ومن فرط في هذا الحق فإنه لا يستحق اسم المسلم الذي لا يناله إلا من شهد له عليه الصلاة والسلام وأذعن له بهذا الحق، قال الله تعالى: ﴿ **فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴿٨﴾ ﴾[التغابن:٨].

وقال جلَّ وعلا : ﴿ **فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾[الأعراف: ١٥٨]. فالهداية باتباعه والإيمان به عليه الصلاة والسلام.

وقال عزَّ من قائل: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴿٢٨﴾ ﴾[الحديد:٢٨].

وتقدم في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قول رسول الله ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**».
وقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

«**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ**». وقال عليه الصلاة والسلام: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١).

وهنا تنبيهات:

الأول – المراد بالسماع في هذا الحديث هو السماع الذي تقوم به الحجة على العباد، وهو السماع عن حقيقة النبي عليه الصلاة والسلام وحقيقة دعوته، لا السماع المشوَّه، أو السماع عن شخصٍ افتُرِيَ عليه ممن ابْتُلِيَ بالكذب عليه صلى الله عليه وسلم.

الثاني – المراد بالأمة في الحديث أمة الدعوة التي بُعث إليها النَّبي ﷺ يدعوها إلى الله تبارك وتعالى؛ ولذلك قال: «**يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ**».

ويتضمن الإيمان بالنبي ﷺ الإيمان بأنه خاتم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وبأنه بُعث للناس كافّةً.

ويتضمن كذلك الإيمان بكمال شريعته عليه الصلاة والسلام، كما

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وكما قال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقّاً عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**»(١).

وأخبر الصحابة الكرام رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ توفي وما طائر يحرك جناحيه في السماء إلا وقد أذكرهم منه علماً(٢). ويذكر أهل العلم أن المراد بذلك هو أن النبي ﷺ علَّمهم هل أكل لحم هذا الطائر من الحلال أو من الحرام ؟ وكيف يصطادون هذا الطائر ؟ وكيف يتعاملون معه؟ إلى غير تلك العلوم التي علمهم إياها عليه الصلاة والسلام.

ولذلك فإن استحسان البدع والمحدثات مخالف لهذا الحق النبوي ومنقص له عن الكمال .

وقد جاءت النصوص النبوية والآثار عن الصحابة الكرام في التحذير من مثل هذه الأمور التي تخدش هذا الحق النبوي العظيم ، قال عليه الصلاة والسلام: «**فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٥٣) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**». وفي رواية لمسلم: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» . وقوله صلى الله عليه وسلم: «**فَهُوَ رَدٌّ**» أي: مردود عليه، كقولهم (سد) أي: مسدود.

وقال صلى الله عليه وسلم كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه عند الإمام أحمد وغيره بإسناد صحيح: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[2]. لم يقل عليه الصلاة والسلام: ما كان من البدع حسناً فخذوا به ، بل قال: «**كُلّ**».

وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»، ولم يقل: إلا إذا كان هذا العمل حسناً . لذلك قال إمام دار الهجرة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٦ ، ١٢٧) ، وأبو داوود في سننه (٤٦٠٧) ، وابن ماجه في سننه (٤٢ ، ٤٣) ، والترمذي في جامعه (٢٦٧٦) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٣٧، ٢٧٣٥).

رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أنَّ محمداً خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ الآية [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذٍ ديناً لا يكون اليوم ديناً»[1].

وتكلم الإمام المالكي الجليل أبو إسحاق الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن خطورة البدع وأضرارها في كتابه المعطار (الاعتصام)، وذكر أن الذي يبتدع أو يستحسن البدع فإنه يضاهي الله تبارك تعالى في هذا الحق ألا وهو حق التشريع . لذلك علينا أن نحذر من البدع، وفي السنة كفاية، وفي صحيح الحديث والأخبار غنيةٌ عن ضعيفها، وفي اتباع محمد ﷺ غنيةٌ عن اتباع غيره.

** ** **

(١) أخرجه ابن حزم في «الإحكام في أصول الأحكام» (٦/ ٢٢٥).

الحق الثاني – وجوب طاعته والانقياد لأمره صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾[الأنفال:٢٠].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[النساء:٥٩].

فطاعة النبي ﷺ استقلالاً واجبة، وهي من حقوقه عليه الصلاة والسلام، ومن خالفه في أمرٍ من أوامره الواجبة فقد عصى الله تعالى؛ لأن الذي يعصي النبي ﷺ فإنه قد عصى الذي أرسله وهو الله تبارك وتعالى . ولذلك قرن الله تعالى في آيات كثيرة بين طاعته عز وجل وطاعة النبي ﷺ كما تقدم في الآيتين السابقتين، وكما في قوله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[الحجرات:١].

وحذر الله سبحانه وتعالى أهل الإيمان والتقوى من أن يكون لهم الاختيار والخيرة بعد أن يقضي الله ورسوله ﷺ قضاءً، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ ﴾[الأحزاب:٣٦].

وأخبر سبحانه وتعالى عن موقف أهل الإيمان إذا جاءهم الأمر

من الله أو من رسوله عليه الصلاة والسلام، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور:٥١].

ونفى سبحانه كمال الإيمان الواجب عن الذي لا يحتكم إلى سنة النبي ﷺ، ولا يرضى بحكمه ولا يسلم له، فقال تبارك وتعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥].

ومِن الناس اليوم مَنْ ينادي بتطبيق الشرع وتحكيم الكتاب والسنة، فإذا سمعوا الأحاديث النبوية الصحيحة في وجوب طاعة ولاة الأمور وعدم الخروج عليهم وتنفير القلوب منهم ، تمعرت وجوه كثير منهم والعياذ بالله، وتمنوا أن لم تُنقل إلينا هذه الأحاديث بأسانيد صحيحة.

وقد استشكلوا كيف أن الإمام مسلماً رَحِمَهُ اللَّهُ عقد كتاباً كاملاً في صحيحه سمّاه (كتاب الإمارة)، وروى فيه هذه الأحاديث النبوية!

فيا من وقع في نفسك شيءٌ من ذلك حذار أن تصيبك هذه الآية: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[النساء: ٦٥].

وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»[1].

أي اسمع وأطع لأميرك وولي أمرك . والأمر نفسه يقال في الذين يقومون بالتفجيرات التي لا تميز بين برٍّ وفاجر، وعادل وظالم، ومجرم وبريء، وصغير وكبير، وذكر وأنثى، ولهؤلاء أقول: أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ**»[2]. والتفجيرات مِن الصور التي ينزل عليها هذا الحديث، وهي أن يُضرب البر والفاجر ولا يُتحاشى من المؤمن . وهي التي لو سألت المفجر نفسه لم قتلت فلاناً وجرحت فلاناً؟ ولم رملت هذه المرأة المسلمة ويتمت أولئك الأطفال؟ لقال: لا أدري. وهذا مصداق لقول نبينا ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ**»[3].

ولا شك أن هؤلاء إن لم ينقادوا لنصوص رسول ﷺ فإنه يُخشى

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث حذيفة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

عليهم أن تصيبهم هذه الآية : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

** ** **

الحق الثالث – تعظيم سنته عليه الصلاة والسلام، فلا يُتقدم بين يدي أحاديثه، ولا يقال إلا بعد قوله في مسائل الدين، ولا يؤمر إلا بما أمر به، ولا يُنهى إلا عما نهى عنه عليه الصلاة والسلام .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعظمون سنته عليه الصلاة والسلام تعظيماً كبيراً، ولهم في ذلك قصص كثيرة، منها أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه جاء متأخراً والنبي ﷺ يخطب على المنبر، فسمع النبي ﷺ يقول: «**اجْلِسُوا**»[1]، فجلس على باب المسجد في الشمس والحر امتثالاً لأمر النبي ﷺ .

وخاصم صحابيٌ ابنه لأنه عارض سنة النبي ﷺ وضرب لها الأمثال .

وكذلك كان أتباعهم، فقد كان من أهل الحديث من لا يكتب حديث النبي ﷺ إلا على طهارة . بل جاء عن بعضهم أنه كان لا يسمع حديثه عليه الصلاة والسلام إلا وهو قائم.

وكان الإمام البخاري لا يكتب حديثاً في صحيحه إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين رحمه الله رحمةً واسعةً.

(١) أخرجه أبو داود في سننه (١٠٩١) من حديث جابر رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود».

كل ذلك تعظيماً لسنته ﷺ؛ لأنهم يعرفون قدره وحقه وعظيم مكانته وفضل سنته عليه الصلاة والسلام.

والله جل وعلا رتب دخول الجنة على طاعته وطاعة ورسوله ﷺ، ورتب دخول النار على معصيته ومعصية ورسوله ﷺ ، فقال عز من قائل: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [النساء:١٣-١٤].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**». قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»(١).

ويتفرع عن هذا الحق حق آخر وهو اتباعه صلى الله عليه وسلم، والاتباع هو العلامة التي تدل على صدق محبة العبد لربه سبحانه وتعالى، قال عز وجل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران:٣١] . فإذا أردت أن تعرف هل أنت فعلاً تحب الله عز وجل فانظر إلى اتباعك لنبيه ﷺ.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وحين نقول اتباع النبي ﷺ لا نعني اتباعه في أمر وترك اتباعه في أمور أخرى، أو نتبعه فيما وافق هوانا ونترك اتباعه عليه الصلاة والسلام فيما خالف ما تهواه أنفسنا . فإن من الناس من يحرص على الاتباع الظاهر للنبي ﷺ وهذا أمرٌ واجب، ولكن إذا فتشت في أخلاقه تجد أنه من أبعد الناس عن أخلاق محمد ﷺ، وإذا نظرت في تعامله مع الناس وجدت أنه من أبعد الناس عن تعامل النبي ﷺ مع الخلق، فمن الناس من يقول: أنا أتبع النَّبِيَّ ﷺ وأُقدم قوله وفعله على كل قول وفعل، لكنك لونظرت إلى تعامله مع زوجته وأولاده وجيرانه وغيرهم لرأيت العجب العجاب.

النبي ﷺ كان يحسن لجاره الكافر، ومن المسلمين من يسيء إلى جيرانه المؤمنين المسلمين . فليحرص العبد على اتباع نبيه عليه الصلاة والسلام في كل أمرٍ من أموره، وفي كل شأن من شؤونه.

واتباع النبي ﷺ له ثمرات عظيمة منها:

- الاهتداء، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

- **ومنها**: دخول الجنة والنجاة من النار، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ

﴿وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩] ، وقال عز من قائل: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

- **ومنها**: السلامة من الفتن؛ لأن النبي ﷺ لا يذكر الشرور إلا ويذكر المخرج منها . فمثلاً قوله عليه الصلاة والسلام: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً**» حذر من الاختلاف وهو شر، ثم ذكر المخرج فقال: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ**».

فاتباع النبي ﷺ يكون بلزوم سنته.

ولا يصح أن نجتهد في مسائل لم يجتهد فيها النبي عليه الصلاة والسلام . ولا يصح أن نحدث أموراً نظن أنها من الخير وأن النبي ﷺ لم يفعلها لأنه قد غُفر له ما تقدم من ذنبه، كما في قصة النَّفر الثلاثة الذين جاءوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فقد جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ؟ قد غُفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج

أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: **«أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»** . فمن رغب عن سنة النبي ﷺ ناله هذا الوعيد ولو كان قصده الخير؛ لأن الخير والهدى في اتباع النبي ﷺ . فالذي يشدد على نفسه ويفعل ما لم يفعله النبي ﷺ ولا أصحابه رضي الله عنهم ثم يستحسن هذه الأفعال فقد شمله هذا الحديث وما فيه من الوعيد، والعياذ بالله.

** ** **

الحق الرابع – محبته عليه الصلاة والسلام، وتقديم محبته على محبة كل مخلوق، على محبة الوالد والولد والزوجة بل وعلى النفس .

ولو حاسب المسلم نفسه ووزن هذه المحبة التي في قلبه للنبي ﷺ لربما تألم كثيراً وأدرك أنه قد فاته من الخير الشيء العظيم، ولربما ظهر له أنه قد وقع في الفسق القلبي والمعصية القلبية؛ لأن محبته للنبي ﷺ نقصت عما أوجبه الله عز وجل.

وحتى تكون المسألة واضحة أقول: إن محبة النبي ﷺ تنقسم إلى قسمين:

الأول – وجود هذه المحبة في القلب حتى لو طغت عليها محاب أخرى؛ فإن هذه شرط لصحة الإيمان، ومن انتفت محبة النبي ﷺ من قلبه فليس بمؤمن وليس بمسلم، عافانا الله وإياكم.

الثاني – أن يحب النبي ﷺ أكثر من والده وولده وماله ونفسه والناس أجمعين، وهي محبة واجبة، والمحبة الواجبة إذا اختلت في قلب العبد يكون قد اختل عنده واجب من الواجبات ووقع في معصية الله عز وجل، لكنه لا يكفر ولا يخرج عن ملة الإسلام.

قال عليه الصلاة والسلام : «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ**

إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[1].

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة:٢٤].

فمن قدم محبة شيءٍ من هذه المحاب على محبة الله أو محبة رسوله ﷺ استحق الدخول في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ .

واليوم نجد مع الأسف من المسلمين من يجتهد في الذكر والطاعات والبعد عن المعاصي، لكنه يحب أولاده أو زوجته أو ماله وتجارته أكثر من محبته للنبي ﷺ .

فعلى المسلم أن يقوي محبة النبي ﷺ في قلبه لتطغى على محبة غيره. وإذا أردت أن تعرف مقدار محبة النبي ﷺ في قلبك فانظر إذا جاءك أمرٌ من النبي ﷺ وجاءك طلب من الزوجة أو من الأولاد وهذا الطلب يخالف أمر النبي ﷺ، فانظر أي الأمرين تقدم؟ فإن قدمت أمره عليه

---

(١) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه.

الصلاة والسلام فقد رجح الميزان، وإن قدمت طلب الأولاد والزوجة وغيرهم فقد قدمت محبتهم على محبة النبي ﷺ . وكم من الناس من يدعي محبة النبي ﷺ ويخالف أمره ويفعل ما نهاه عنه النبي عليه الصلاة والسلام نهياً واضحاً صريحاً، أو يرفع بعض الناس حتى يجعلهم في مقامه صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن هذا بسبب نقص محبة النبي ﷺ في القلب.

ومحبة النبي ﷺ لها ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة، سأكتفي بذكر ثمرتين فقط:

الأولى – مصاحبته ﷺ في الجنة، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة ؟ قال: «**وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا**»؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله . فقال: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**» . قال أنس رضي الله عنه: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

الثانية – وهي من ثمرات محبته ﷺ في الدنيا: أن الإنسان يجد حلاوة الإيمان، قال عليه الصلاة والسلام : «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...**»(١) . فإذا

(١) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه.

بلغت هذا الكمال في محبة الله ورسوله ﷺ وجدت بحول الله وقوته هذه الثمار الطيبة.

** ** **

الحق الخامس - احترامه وتوقيره ونصرته ﷺ، قال الله تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[الفتح:٩] . فيجب أن يكون القلب عامراً بتوقير النبي ﷺ، عامراً بمحبته وإجلاله، لا تجعل أحداً من الناس بمنزلة النبي ﷺ، ولا ترفع مخلوقاً من المخلوقين إلى مقام سيد الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام.

ولعلي أضرب بعض الأمثلة التي يُقدم أو يُرفع فيها أُناسٌ من المخلوقين إلى مقام النبي الأمين:

١- تحنيك الأطفال، فقد كان النبي ﷺ يحنك الأطفال فيأخذ تمرةً ويضعها في فمه ثم يمضغها عليه الصلاة والسلام، ثم يخرج هذا السائل من فمه الشريف إلى فم الطفل فيرضع من فمه عليه والصلاة والسلام . وهذا الفعل خاص بالنبي ﷺ على الصحيح، ولهذا لم يفعله أبو بكر ولا عمر ولا غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنهم يعلمون أن النبي ﷺ له ما ليس لغيره من الخصائص.

٢- منها كذلك ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه مر بقبرين يعذبان فقال: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**» . ثم أخذ جريدة رطبة فشقها بنصفين، ثم غرز في كل

قبر واحدة . فقالوا: يا رسول الله، لم صنعت هذا؟ فقال: «**لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**».

هذا الفعل لم يفعله أحد من الصحابة؛ لأنهم يعلمون أن ذلك مما يختص به النبي ﷺ؛ لأنه لا يَعْلَمُ ما في القبور ولا يُعْلِمُ عما في القبور إلا الله تبارك وتعالى، والنبي ﷺ علم أنهم يعذبان بوحي من الله عز وجل، ففعل عليه الصلاة والسلام هذا الفعل.

٣- ومنها كذلك التبرك بآثاره الطاهرة عليه الصلاة والسلام: بشعره، وأظفاره، وعرقه، وبصاقه، وفضل وضوئه صلى الله عليه وسلم. لكن هذا التبرك الذي كان يفعله الصحابة مع النبي ﷺ لم يفعلوه مع أبي بكر ولا مع عمر ولا مع عثمان ولا مع علي رضي الله عنهم؛ لأنهم يعلمون أنه خاصٌ به صلى الله عليه وسلم ، ولذلك بين الإمام أبو إسحاق الشاطبي أن هذا الفعل من المحدثات، وأنه انتقاص للنبي ﷺ، وأن الذي يدعو إلى التبرك بآثار أحد غير النبي ﷺ هو في الواقع قد رفع هذا الإنسان إلى مقامه عليه الصلاة والسلام . وقُلْ مِثل ذلك فيمن يقدم قول غيره على قوله عليه الصلاة والسلام، ومن لا يقبل قوله حتى يعرضه على مذهبه، أو قول شيخه، أو اعتقاد طائفته، أو غير ذلك.

** ** **

الحق السادس – عدم إطرائه عليه الصلاة والسلام . والمراد بالإطراء: المبالغة في المدح؛ فقد ثبت نهيه عليه الصلاة والسلام عن ذلك كما في قوله : «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**»(١) . فهو عليه الصلاة والسلام عبدٌ لا يُعبد، ورسولٌ لا يُكذب.

وكم زُعم أن النبي ﷺ يعلم الغيب ، وهو الذي قال كما أخبر عنه ربه جل وعلا : ﴿**وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ**﴾[الأعراف:١٨٨] . وكم قيل أن النبي ﷺ خُلِق من نور، وهو الذي قال: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**»(٢). أي مثلكم في كل شيء . وقد قالت أمنا عائشة رضي الله عنها كما في صحيح البخاري: «**لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ غَمَزَ رِجْلَيَّ فَقَبَضْتُهُمَا**». والبيوت آنذاك لم يكن بها مصابيح، فلو كان عليه الصلاة والسلام مخلوقاً من نور كما يزعم أولئك، لما احتاج أن يغمز عائشة ولرآها رضي الله عنها.

فالمبالغة في مدح النبي عليه الصلاة والسلام، أو الحلف به انتقاصٌ

---

(١) أخرجه البخاري من حديث عمر رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

لحقوقه عليه الصلاة والسلام؛ لأنه نهى عن إطرائه و عن الحلف بغير الله كما جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**».

** ** **

الحق السابع - الصلاة عليه ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٦] .

وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أن البخيل هو من يذكر عنده النبي ﷺ ولا يصلي عليه[١].

وقال عليه الصلاة والسلام : «**أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ. فَقُلْتُ: آمِينَ . قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَأُدْخِلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ . فَقُلْتُ: آمِينَ . قَالَ: وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ . فَقُلْتُ: آمِينَ**»[٢].

فجبريل سيد الملائكة يدعو ومحمدٌ ﷺ سيد البشر يُؤَمِّنْ على دعائه الذي دعا به على من لم يصلِّ على النبي ﷺ عند ذكره.

وللصلاة على النبي ﷺ فضائل وأحكام أُلِّف فيها العلماء رحمهم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٠١)، والترمذي في جامعه (٣٥٤٦) من حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٨٧٨).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٤٣) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥).

الله المؤلفات الكثيرة، منها كتاب (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام) للإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن ثمرات الصلاة على النبي ﷺ:

١ - أن أولى الناس بشفاعته هم الذين يكثرون الصلاة عليه.

٢ - أن من صلى عليه مرةً صلى الله تعالى عليه بها عشراً.

الله أكبر! يصلي عليك الله سبحانه وتعالى عشر مرات إذا صليت على نبيه ﷺ مرّةً واحدةً.

** ** **

الحق الثامن - الأدب معه صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام الهُمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رأس الأدب معه: كمال التسليم له والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن يحمله معارضة خيال باطل يسميه معقولاً، أو يحمله شبهةً أو شكّاً، أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالات أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان كما وحد المرسل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل؛ فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما: توحيد المرسل، وتوحيد متابعة الرسول...

ومن الأدب مع الرسول: ألّا يتقدم بين يديه بأمر ولا نهي ولا إذن ولا تصرف حتى يأمر هو وينهى ويأذن كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:١]، وهذا باقٍ إلى يوم القيامة ولم ينسخ، فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته، ولا فرق بينهما عند ذي عقل سليم...

ومن الأدب معه: ألّا ترفع الأصوات فوق صوته؛ فإنه سبب لحبوط الأعمال، فما الظن برفع الآراء ونتائج الأفكار على سنته وما جاء به؟ أترى ذلك موجباً لقبول الأعمال ورفع الصوت فوق صوته موجباً لحبوطها.

ومن **الأدب معه**: ألّا يجعل دعاءه كدعاء غيره، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗا ﴾[النور:٦٣] . وفيه قولان للمفسرين: أحدهما: أنكم لا تدعونه باسمه كما يدعو بعضكم بعضاً، بل قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله ... »[1].

ولو تأملنا في كتاب الله تعالى لوجدنا أنه جل وعلا ينادي الأنبياء كلهم بأسمائهم الصريحة: يا نوح، يا آدم، يا موسى، يا عيسى بن مريم، لكنه لا ينادي النبي محمداً ﷺ إلا بأسماء الإجلال والتشريف: يا أيها النبي، يا أيها الرسول، يا أيها المدثر، يا أيها المزمل، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام من أقل الأنبياء ذكراً باسمه الصريح في القرآن؛ فإنه لم يذكر إلا أربع مرات، بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن الأدب معه**: أنهم إذا كانوا معه على أمر جامع من خطبة أو جهاد أو رباط لم يذهب أحد منهم مذهباً في حاجته حتى يستأذنه كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُ﴾[النور:٦٢]...

ومن الأدب معه: ألّا يستشكل قوله بل تستشكل الآراء لقوله، ولا يعارض نصه بقياس بل تهدر الأقيسة وتلقى لنصوصه، ولا يحرف

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٨٧-٣٨٩).

كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً، نعم هو مجهـول وعـن الصواب معزول، ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد، فكل هذا من قلة الأدب معه، وهو عين الجرأة»[1].

** ** **

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٠).

الحق التاسع – الذَّب عنه وعن سنته عليه الصلاة والسلام، فقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي الدرداء ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ ، رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(1). وفي رواية: «**مَنْ ذَبَّ**» . هذا في الذي يذب عن عرض مؤمن من المؤمنين، فكيف بمن يذب عن عرض سيد الأنبياء والمرسلين عليه من ربه أفضل الصلاة وأتم التسليم؟

وحقوقه كما تقدم كثيرةٌ جداً، وإنما أردت من خلال هذه الوريقات أن أُذكِّر بشيءٍ منها، والعبد الناصح لنفسه إذا علم ما يجب لغيره عليه بادر بأدائه إليه ، فكيف إذا كان هذا مما أوجبه الله لنبيه ﷺ.

والله تعالى أعلم.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٤٥٠)، والترمذي في جامعه (١٩١٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٦٢).